

موقعة طراز سنة ١٣٣ هـ / ٧٥١ م بين القوي الإسلامية والصينية

أد / مسعد محمد عبد الله

المقدمة

تمثل المعارك العسكرية نمطا من أنماط العلاقات المتبادلة بين الدول ، ورغم أنها تتصف بالعنف وسفك الدماء من جانبها السلي إلا أنها تحدث تأثيرا أو تأثيرا ، وتبادل في الحضارات ، وهذا جانبها الإيجابي .
وتعد موقعة طراز التي حدثت سنة ١٣٣ هـ / ٧٥١ م من الملاحم العسكرية التي أثبت فيها الجيش الإسلامي تفوقا وشجاعة وثبات ، وهذه الموقعة حدثت في بواكير العصر العباسي الأول ، وكان لها أهمية ونتائج عميقة .
وترجع أهمية دراسة هذا الموضوع في أنه :-

- يوضح أبعاد الصراع الذي حدث بين القوي الإسلامية والصينية من أجل فرض السيطرة والهيمنة علي شعوب بلاد ما وراء النهر ، وسعي كل حضارة في تأكيد وجودها .
- وتظهر الدور السياسي الذي قامت به ممالك وشعوب بلاد ما وراء النهر في إزكاء الصراع العسكري بين العباسيين والصينيين .

- كما أنها تبين غلبة وتأثير الحضارة والثقافة الإسلامية ، وتفوقها في آسيا الوسطي وتأثر بلاد الصين بها .
- هناك أسباب لاختيار دراسة موقعة طراز للبحث تتجسد في :-
- أن هذه الموقعة لم تأخذ حقها من كتابات المؤرخين والباحثين ، ومن تعرض لها تناولها بالنذر الوفير ، ورغم أنها غيرت تاريخ وحضارة منطقة ما وراء النهر وبلاد الترك .

- ما أحدثته هذه الموقعة من نتائج علي المستوي الاسلامي والصيني في حاجة لإظهاره وتبسيط الضوء عليه لنوضح تواصل الحضارات بين الشعوب المختلفة .
- لا شك أن هذه الموقعة عادت بالنفع والفائدة علي الوضع الاقتصادي للدولة الإسلامية فتعرف من خلالها المسلمون علي صناعة الورق من الصينيين ، وبالتالي نشطت النهضة العلمية ، فمن الانصاف أن نذكر ونوضح فضل بلاد الصين في هذا المجال .

تم تقسيم البحث إلي :-

- مقدمة : تناولت فيها التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره
- ثم المحور الأول : أوضحت فيه الموقع الجغرافي لمدينة طراز وعلاقة المسلمين ببلاد الصين قبل الموقعة سواء كانت علاقات تجارية ، سياسية ، عسكرية ، ووصول الجيوش الإسلامية في عهد الدولة الأموية إلي مدينة طراز .
- المحور الثاني : تعرضت فيه لأسباب موقعة طراز وقسمته إلي أسباب غير مباشرة وأسباب مباشرة .
- المحور الثالث : تناولت فيه نتائج موقعة طراز وتم تقسيمه إلي نتائج الموقعة بالنسبة لبلاد الصين ، ثم نتائج الموقعة بالنسبة للمسلمين .

- وفي نهاية البحث وضعت خاتمة ، أشرت فيها إلي النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع العربية والصينية والأجنبية التي استقي منها البحث مادته العلمية .

علاقة المسلمين ببلاد الصين قبل موقعة طراز

تقع بلدة طراز (١) بالقرب من ثغور الترك ، وهي في أقصى بلاد الشاش (٢) التي تقع على الضفة اليمنى لنهر سيحون (٣)، ويحدها من الجنوب مدينة أشرسونة (٤).

وفي شرقها فرغانة (٥) وفي الشمال اسفيجاب (٦) وطراز حد بلاد الإسلام لأنك إذا جاوزتها دخلت في خرقاهات الخرخية ورغم صغر مساحة بلدة طراز إلا أنها تميزت بطيب تربتها ، وغذوبة ماءها ، وأنها لطيفة الهواء كثيرة الخيرات أشبه شئ في الجنة (٧)، لأن أهلها في غاية حسن الصورة . ليس في تلك النواحي أحسن منهم صورة رجالهم ونساؤهم إلى حد يضرب بحسن صورهم المثل (١) وهي بلدة حصينة ، كثيرة البساتين ، مشتبكة العمارة ، لها

(١) طراز : في آخر الأقليم الخامس طولها مائة درجة ونصف ، وعرضها أربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وتكتب بالطاء بالفتح أو بالكسر . راجع : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ م ، ج٤ ، ص ٣٠ وهي تبعد عن اسفيجاب بنحو ثمانين ميلا ، وتعرف الآن باسم (أولية - آنا) .
لسترنج (كي لسترنج) : بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية : بشير فونيسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٦٠

(٢) يعرف حاليا باسم تاشكند أو طشقند ، وهو يقع في شمال بلاد ما وراء النهر ، ويمتد حتى بحر أرال ، وهو آخر بلاد الإسلام من جهة المشرق ، ويشغل مساحة كبيرة من الأراضي ، ويضم عددا كبيرا من المدن والقرى ، وينقسم إلى ثلاث نواحي ، ناحية الشاش التي بها عرف الإقليم وقصبتها بنكث ، وناحية إيلاف في الجنوب وقصبتها تونكث ، وفي الشمال ناحية اسفيجاب وقصبتها اسفيجاب . راجع : ابن حوقل : صورة الأرض ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، د. ت ، ج٢ ، ص ٤١٦ ، الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٨٩ م ، ج ١ ، ص ٥٠٤ ، ياقوت : معجم ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، فاميري : تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة وعلق عليه : أحمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الحشاش ، مكتبة نضرة الشرق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م ، ص ٤٦ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٥٢٦ .

(٣) يعرف أيضا بنهر الشاش لوقوع هذه المدينة على ضفتيه ، وذلك على عادة العرب إطلاق أسماء المدن المهمة على الأنهار المطلية عليها ، وأطلق عليه أيضا قديما اسم جكسارتس ، ثم أسماء العرب سيحون ، وفي المائة الثامنة هجريا / الرابعة عشر ميلادي ، كان المغول القاطنون بهذه الأرجاء يعرفونه باسم كلزريان ، كما أسماء الترك سيرديا أو سيرصواو سير ، ويمر معظمه عبر أراضي تركمانستان ، وأوزبكستان ، ويصب في بحر أرال ، ومساحته تقدر بثلاثين من نهر جيحون .

راجع : الاصطخري : مسالك الممالك ، مطبعة بريل ليدن ١٩٢٧ م ، ص ٣٠٤ ، مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٣٧ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، دار الطبعة السلطانية ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٨٤٠ م ، ص ٦١ ؛ الدمشقي : نخبه الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق : بطرسبورغ ، معهد العلوم العربية والإسلامية ، مطبعة شتراوس ، ألمانية الاتحادية ، د. ت ، ص ٩٤ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٥١٩ .

(٤) يقع في شرق سمرقند ، وأرضه سهول وجبال ، ولا يتخلله أنهار كبيرة ، يحده من الشرق بامير وفرغانة ، وشمالها اقليم الشاش ، وجنوبها شومان ، ووشجرد ، وراشت . راجع الادريسي : نزهة ، ج ١ ، ص ٥٠٤ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٥١٧

(٥) فرغانة ضمن بلاد ما وراء النهر متأخمه لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا ، وهي على الجانب الأيسر لنهر سيحون ، وجنوبها جبال البامير ، وشمالها جبال تيان شان ، وشرقها سهول زراعية فسيحة .

(٦) اسفيجاب بالفاء أو بالباء (اسفيجاب) ، وتعني باللغة التركية المدينة البيضاء ، وتعرف الآن بسيرم ، تقع في شمال اقليم الشاش على يمين نهر سيحون ، وهي شاسعة المساحة تضم أكثر من خمسين مدينة وقرية ، قسمت إلى جانبين ، الجانب الأول الممتد نحو الشمال الغربي إلى سوران أو صبران ، والجانب الثاني الأراضي التي كانت تدخل ضمن ناحية اسفيجاب من الشرق إلى وادي تلاس أو طراز TALS .

راجع : الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ٣٣٣ ؛ اليعقوبي : البلدان ، تحقيق : أمين الضفاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٦ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٧٩ ، محمود الكفغري : ديوان لغات الترك ، المكتبة العامرة ، اسطنبول ، سنة ١٣٣٣ هـ ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ، ؛ برتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف علي طبعه : قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط ١ ، سنة ١٩٨١ م ، ص ٢٩٠ ، ص ٢٩٢ ؛ شعيرة : الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر ، مجلة كلية الآداب ، الاسكندرية ، ج ٤ ، سنة ١٩٤٨ م ، ص ٤٦ .

(٧) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ٥٤٤ ؛ اليعقوبي : البلدان ، تحقيق : أمين الضفاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١ ، سنة ٢٠٠٢ م ، ص ٥٦ .

خندق ، وأربعة أبواب ، ولها روض عامر علي باب المدينة نهر كبير خلفه قطعة من البلد عليه درب ، والجامع في الأسواق (٢) وهي متجر للمسلمين والترك (٣) ولقد نشأت علاقات تجارية وثيقة بين تجار المسلمين وتجار بلاد الصين (٤) عبر الطريق البري مبتدأ من العراق ثم آسيا الوسطي منتهي إلى شمال غربي الصين ، حيث وفد التجار المسلمين بقوافلهم التجارية ليحصلوا علي منتجات الصين من الحرير والشاش (٥) ، كما كان هناك طريقا بحريا عبر المحيط الهندي وبحر الصين إلى الجنوب بقصد التجارة وتبادل السلع ، بفضل هؤلاء التجار دخل الإسلام إلى بلاد الصين (٦) ، ولقد ورد ذكر العرب لأول مرة في الكتابات الصينية في القرن السابع الميلادي إبان حكم أسرة تانج (٦١٨ - ٩٠٧ م) (٧) ، وتشير هذه التواريخ إلى نشأة القومية الإسلامية في هذه البقاع ، وتحدث بإيجاز عن مبادئ وأفكار الدين الجديد . وذكر مؤرخوا الصين الفرق الكبير بين الدين الجديد وتعاليم بوذا حيث أن هذا الدين الجديد لا تمثيل ولا صور في أماكن عبادتهم (٨) . وذكر أن بعض الدعاة المسلمين وفدوا إلى مدينة كانتون (٩) الصينية في بداية أسرة تانج (٦١٨ - ٩٠٧ م) (١٠) ، وسمح لهم ملك بلاد الصين بالإقامة وشيد هؤلاء الدعاة المسلمين بيوتا تختلف في طرازها وتصميمها عن بيوت أهل الصين ، وكان لهم رئيسا ينتخب من بينهم ، وله السمع والطاعة (١١) .

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٠٠ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٤٤ ؛ البغدادي : البلدان ٥٤٤ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٦٠

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٠٩ م ، ص ٢٧٤ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، حققه : إحسان عباس مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٤٥ .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ ؛ الاصلطخري : مسالك الممالك ، ص ٢٨٦ ، ص ٢٨٧ .

(٤) محمد عبد الحفيظ المناصيري : الجيش في العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ) ، ط ١ ، مكتبة مجدلاوي ، عمان - الأردن ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٤٣٣ .

(٥) إبراهيم فنغ جين يوان : الإسلام في الصين ، تعريب : محمود يوسف لي هوان طبعة دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، الصين ١٩٩١ م ، ص ٧ ؛ كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية (ماضيها وحاضرها) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٧

(٦) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ؛ فهمي هويدي : الإسلام في الصين ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، تموز ١٩٨١ م ، ص ٤٠ - ٤١ ؛ محمد عبد المنعم الجمل : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤٢ .

(٧) كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية ، ص ٥٨ ؛ محمد عبد المنعم الجمل ، الدول الإسلامية ، ص ٤٢ .

(٨) إبراهيم فنغ جين يوان : الإسلام في الصين ، ص ٨ ؛ فهمي هويدي : الإسلام في الصين ، ص ٤١ ؛ محمد الجمل : الدول الإسلامية ، ص ٤٢

(٩) حانفو : يسميها الصينيون كانتون (Canton) مدينة عظيمة علي نهر عظيم أكبر من دجلة يصب في بحر الصين ، بين هذه المدينة والبحر مسيرة ستة أيام أو سبعة . راجع : المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : يوسف أسعد داغر ، دار الاندلس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ١٥٦ ؛ جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة : يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ٢١٦ ؛ محمد محمود زيتون : الصين والعرب عبر التاريخ ، سلسلة اقرأ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م ، ص ١٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د.ت ، ص ٢١٢

(١٠) أسس هذه الأسرة الملك كاوزو (Kaozu) ، الذي عرف بعد وفاته لي يوان (Liyuan) ، فعندما تعرضت الصين لهجمات الترك فر آخر ملوك أسرة سوي ، فقام لي يوان بالدفاع عن الصين ، ونجح في هزيمة الأتراك وأحضر طفلا صغيرا من أسرة سوي نصبه ملكا ، وأصبح العوبة في يده ثم انتزع الملك لنفسه ٦١٨ م وأعلن قيام أسرة تانغ .

راجع : يوسف صقر : العلاقات بين الدول العباسية والصين في العصور الأولى والثاني (١٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٧٥٠ - ٩٤٥ م) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، سنة ٢٠١١ م ، ص ٢١ .

Hook . B, theCambridgeEncyclopedia of china , Cambridge university press , Cambridge , second edition , 1991 , P. 166 , chau ju - kua , chufan - chi: p.54

(١١) زكي حسن : الصين وفنون الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ص ٨ ؛ محمد عبد المنعم : الدول الإسلامية ص ٤٢

كذلك نشأت علاقات سياسية بين المسلمين وبلاد الصين تمثلت في أن الفرس بعد هزيمة ملكهم يزدجرد (١٢ - ٣١ هـ / ٦٣٣ - ٦٥١ م) وموته علي يد المسلمين ، استنجد ابنه فيروز بالصين لتنصره علي أعدائه من العرب المسلمين (١) المسلمين (١) بيد أن ملك بلاد الصين تاي زونك (Taizong) (٤ - ٢٩ هـ / ٦٢٦ - ٦٥٠ م) (٢) رفض مد يد العون للفرس متعللاً بعد المسافة ، وصعوبة إرسال جيش الي بلاد العرب ، لأن ذلك فيه كثير من المتاعب علي جيشه (٣). ولكنه أرسل سفاره من قبله الي خليفة المسلمين للدفاع عن أمير الفرس الهارب ، ومن ناحية أخرى تتعرف هذه السفارة الصينية عن مدي قوة الدولة العربية الإسلامية الناشئة (٤)، وتقابلت هذه السفارة مع الخليفة عثمان بن عفان (٢٤ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦ م) ، وأرسل معها عند عودتها أحد رجاله لمقابلة ملك بلاد الصين وكان ذلك سنة ٢٩ هـ / ٦٥١ م واستقبل سفير المسلمين في الصين بالخفاوة والكرم (٥)، ومن هنا يتبين أن الفرس كان لهم دور الوسيط في إقامة أول علاقة سياسية غير مباشرة بين الدولة الإسلامية الفتية والمملكة الصينية.

ولما قامت الدولة الأموية ، وتسلمت زمام حكم المسلمين سنة (٤١ هـ / ٦٦١ م) حرص خلفاءها علي إقامة علاقات سياسية مع مملكة الصين ، فتبولدت بينهما السفارات والهدايا ، وأبلغ دليل علي ذلك أنه وجد في ديوان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م) رسالة من ملك الصين كاوزونغ (Gaozong) (٢٨ - ٦٣ هـ / ٦٤٩ - ٦٨٣ م) (٦)، وقد رد الخليفة معاوية بأن أرسل من قبله سفيراً إلي ملك الصين محملاً بالهدايا ، واستمرت الوفود العربية تفد إلي بلاد الصين (٧)، وقد أطلق الصينيون علي خلفاء بني أمية ذوي الرايات البيضاء والأراضي الخاضعة لملكهم اسم بلاد (تاشي Ta-shi) . (٨)

ولما استأنف خلفاء بني أمية حركة الفتوحات الإسلامية ، ولاسيما في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) الذي توسعت الفتوحات العسكرية في عهده شرقاً وغرباً ليثبت لاعدائه مدي قوة الدولة الأموية ونشر الاسلام بالاضافة إلي الفوائد الاقتصادية التي تعود بالنفع والرخاء علي المسلمين ، فأوكل لعامله علي العراق الحجاج

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، تحقيق : أبي القاسم إمامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، طهران ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ؛ يوسف صقر : العلاقات بين الدولة العباسية والصين ، ص ٢١ ؛ كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية ، ص ٥٨ .

(٢) لقب عن الصينيين بأسم لي شيمين Lishimin ، وصل إلي الحكم بعد انقلاب عسكري ضد أخيه الأكبر واستطاع السيطرة علي شئون الدولة ، وتميز فترة حكمه بالقوة العسكرية حيث ألحق الهزيمة بالترك اللذين أغاروا علي حدود الصين الشمالية كما أخضع قبائل هضبة التبت . راجع يوسف صقر : العلاقات ، ص ٢٠ ، ج ١٠ .

Hook , B , the Cambridge Encyclopedia of china , p . 167 , chau ju - kua , chu - fan - chi , p . 111 ,

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٧ م ، ج ٥ ، ص ١٦٢ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ج ٣ ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ١٦٢ ؛ ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ؛ كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية ، ص ٥٨ .

(٥) الدمشقي : نخبه الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ١٦٨ ؛ توماس أرنولد : الدعوة إلي الإسلام ، ترجمة : حسن إبراهيم حسن ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م ، ص ٢٤٣ ؛ محمد عبد المعتم : تاريخ الدول المستقلة ، ص ٤٣ ، يوسف صقر : العلاقات ، ص ٢١ .

(٦) تسلم الحكم وهو في ريعان شبابه باعتباره الابن الأكبر ، ولم يظهر أي كفاءة سياسية وإدارية ، إذ كان يعاني من نوبات تسوتر وضعف وخضع لسيطرة الملكة (و ي ز هو Wu - Zhao) راجع : يوسف صقر : العلاقات ، ص ٢٢ ، ج ١ .

(٧) فاروق عمر فوزي : تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية والاسلامية ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، ص ١٩٧ ؛

. Chau ju - kua , chu . fan - chi , p . 117

(٨) يوسف صقر : العلاقات ، ص ٢٢

. Chau ju - kua , chu . fan - chi , p . 117

بن يوسف الثقفي (١) مهمة فتح بلاد ما وراء النهر (٢) الذي رأي في تلك الفتوحات فرصة لاستغلال واستنزاف طاقة أهل أهل العراق في حركة الفتوحات حتي لا تتجه إليه .

فجهز جيشا كبيرا وزوده بالسلاح والعتاد وجعل علي قيادته قتيبة بن مسلم الباهلي سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) (٣)، الذي وضع خطة عسكرية تعتمد علي جعل مدينة مرو قاعدة تخرج منها الجيوش في الربيع ثم تعود إليها في الخريف . وكفلت له هذه السياسة المحافظة علي خطوط تموينية وربط تقدمه بالقاعدة الكبرى في خراسان (٤)، وبدأت عملياته العسكرية سنة (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) فغزا مدينة بيكند (٥)، ودخلها عنوة وحصل منها علي غنائم وأواني من الذهب والفضة ما لا يحصى (٦)، وواصل قتيبة بن مسلم فتوحاته فغزا نومشكنث ثم رامثنة (٧) وفي سنة (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) ، استطاع فتح مدينة بخاري (٨)، واستأنف حركة الفتوحات فتمكن سنة (٩٣ هـ / ٧١٢ م) من فتح سمرقند (٩) ثم عبر نهر سرحون وضم بلاد الشاش ثم فرغانة .

(١) ولد ونشأ بمدينة الطائف في بلاد الحجاز سنة (٤٠ هـ / ٦٦٠ م) ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان مكة ، المدينة ، الطائف ، ثم أضاف إليه العراق ، كان قائدا عسكريا أنصف بالذكاء والشجاعة وعرف عنه ميله لسفك الدماء وشدة الدهاء وكان خطيبا مفوها وبني مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وتوفي سنة ٩٥ هـ - ٧١٤ م . راجع : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص٢٩ ، حمدي عبد المنعم : تاريخ الدولة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦ م ، ص٣٠٥ .

(٢) يقصد ببلاد ما وراء النهر المنطقة المحصورة بين نهر جيحون في الجنوب ، وسيحون في الشمال ، وبعد نهر سيحون هو الحد الفاصل بين الأقاليم الناطقة بالفارسية والتركية وينقسم إلي ستة أقاليم جغرافية ، اقليم الصفد وهو أجملها شأنًا ومن أشهر مدنه بخاري وسمرقند ، واقلسم خوارزم وأشهر مدنه الجرجانية ، واقلسم الختل يقع في الجنوب الشرقي وأشهر مدنه هلبك ومنك وهلاورد ، واقلسم فرغانة ، واقلسم الشاش ، واقلسم أشتر وسنة وآخر مدينة في اقليم بلاد ما وراء النهر هي مدينة طراز . وهي الآن جزء من تركستان الغربية التي تضم في الوقت الحاضر جمهوريتي أوزبكستان وتاجكستان ، واطلق علي بلاد ما وراء النهر بلاد الميطل ، والمون البيض ، ومجدها من الشرق الهند والتبت ، والغرب اقليم خراسان ، وشمالها الترك الخرجية من أقصى بلاد فرغانة والشاش وجنوبها جيحون من بزخشان إلي بحيرة خوارزم علي خط مستقيم . راجع الاصطخري : مسالك الممالك ، ص٢٩٥ ؛ مجهول : حدود العالم ، ص٩٥ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ج٢ ، ص٣٨١ ؛ الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٥٠٤ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٢٦١ . حسن أحمد محمود ؛ الاسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، دار الفكر العربي ، الخرطوم ، ١٩٦٨ م ، ص١١ ؛ قحطان عبد الستار الحديشي : أرباع خراسان الشهيرة ، دراسة في أحوالها الجغرافية والإدارية والإقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مطابع دار الحكمة ، البصرة ، ١٩٩٠ م ، ص١٥-١٦ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص١٤٥ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٤٧٦ ؛ محمود شيت خطاب : قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، دار الأندلس الخضراء ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م ، ص٦٨ .

(٣) قتيبة بن مسلم بن عمر بن الحصين الباهلي أبو حفص ولد سنة (٤٩ هـ / ٦٦٩ م) نشأ في ظل بني أمية ، ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان علي الري ، كما عينه الخليفة الوليد بن عبد الملك علي خراسان وهو من أعظم الفاتحين حيث غزا اقليم بلاد ما وراء النهر ووصل إلي أطراف الصين وضرب عليهم الجزية ، وقتله وكعب بن حسان التميمي بفرغانة سنة (٩٦ هـ / ٧١٥ م) . راجع : ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص٥٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٨٦ - ص٨٨ ، حمدي عبد المنعم : تاريخ الدولة العربية ، ص٣٠٥ ، يوسف صقر ، العلاقات العباسية ، ص٢٣

(٤) حمدي عبد المنعم : تاريخ الدولة العربية ، ص٣٠٥ ؛ محمد عبد المنعم : الدول الإسلامية ، ص٤٣

(٥) بيكند (بيكون) : بلده بين بخاري وجيحون علي مرحلة من بخاري . راجع ياقوت : معجم ، ج١ ، ص٥٣٣

(٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٧ ، ص٣٣٠ ، ص٣٣١ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص٥٢٨ - ص٥٢٩ ؛ الترشيحي : تاريخ بخاري ، تعريب وتحقيق : أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٩٦٥ م ، ص٣٦ ، يوسف صقر : العلاقات ، ص٣٢ .

(٧) البلاذري : فتوح البلدان ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص٤٠٧ ؛ حمدي عبد المنعم : تاريخ الدولة العربية ، ص٣٠٦ .

(٨) بخاري من أعظم مدن ما وراء النهر ، يعبر إليها من شط أمل ، بينها وبين نهر جيحون يومان ، وبينها وبين مرو اثنا عشرة مرحلة وبين سمرقند سبعة وثلاثون فرسخا . راجع ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٥٣ ، يوسف صقر : العلاقات ، ص٣١ ، ج٨

(٩) سمرقند من أشهر مدن اقليم الصفد وتقع قصبتها علي وادي الصفد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٤٦ - ٢٤٧ .

وفي سنة (٩٦هـ / ٧١٥م) فتح مدينة كاشغر (١) في التركستان الصينية ، وبذلك وصلت الجيوش الاسلامية إلى حدود بلاد الصين (٢)، وبدأ الاتصال المباشر بين المسلمين وبلاد الصين ، إذ أرسل قتيبة إلى ملك الصين يوان زونغ (٣) Yuanzong (٩٣ - ١٣٨ هـ / ٧١٢ - ٧٥٦ م) يطلب منه الدخول في الطاعة ودفع الجزية ، وشعر ملك الصين بقوة الجيش الاسلامي ، فرد علي قتيبة ، وطلب منه أن يبعث إليه برجل يخبره عن أنفسهم وعن دينهم (٤) (١)، فأرسل إليه قتيبة وفدا يتكون من عشرة لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح ، فأمر لهم بعده حسنه ومتاع حسن من الخبز والشوي وخيول مسنة وغير ذلك . وجعل علي رثاستهم هبيرة بن مشمرج (٥) ، وأمره بأنه إذا دخل علي ملك الصين يخبره بأن القائد قتيبة قد حلف أني لا أنصرف حتى أطا بلادهم ، وأختم ملوكهم ، وأجي خراجهم (٦). ولما وصل الوفد إلى بلاد الصين وتقابل مع ملكهم وحدثت مفاوضات طويلة وأراد ملك الصين أن يشعر ويدخل الرعب في قلوب هذا الوفد ، فقال لهم انصرفوا إلى قائدكم وأخبروه بأنني عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه (٧). فرد عليه هبيرة قائلا ، كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا أجالا إذا حضرت فأكرمها القتل ، ولسنا نكرهه ولا نخافه (٨). عند إذن أدرك ملك الصين قوة المسلمين وشجاعتهم فأثر السلم ، ولا سيما أن الحرب مع المسلمين سوف تكون طويلة وتستلزم أموالا كثيرة وأن حدود بلاد الصين تتعرض لهجمات مستمرة من جانب الترك ، وكانت طبيعة ملك الصين يوان زونغ تميل إلى

(١) تقع مدينة كاشغر في وسط بلاد الترك ، وتتصل بمدينة سمرقند .

راجع : ياقوت الحموي : معجم ، جـ ٤ ، ص ٣٠٤

(٢) البعقوبي : تاريخ البعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م ، جـ ٢ ، ص ٢٨٩ ؛ الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ٤٠١ ؛ ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٢ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، د.ت ، ٥ ، جـ ٩ ، ص ١٤٤ ؛ حمدي عبد المنعم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٠٧ ؛ كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية ، ص ٥٨ ،

. Hook . B, The Cambridge Encyclopedia of china , p. 169 – 170

(٣) يعد من أعظم ملوك الصين ، ويميز عصره بالنهضة الشاملة والإصلاحات الإدارية إذ قضى علي الفساد واستطاع صد هجمات الترك ، واهتم بالثقافة والفنون والشعر والموسيقى ، وعرف بالملك النابه . راجع : يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٢٤ ، جـ ٦ ؛ ديورانت ول دايريل : قصة الحضارة ، الهند وجيرانها الشرق الأقصى الصين ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، دار الجيل للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٨م ، جـ ٣ ، ص ١١٢ .

(٤)

(١) الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ٤٠٢ ؛ ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٢ ، ص ٣٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٧ . Fitzgerald. C.p , Concise History of East Asia penguin Book , Great Britain , Middlesex , second edition , 1974 , p.75 , schirokauer. C , A brief History of China civilization , Harcourt Brace Jovanovich , New York , 1991 , p.108

(٥) هبيرة بن مشمرج الكلبي من أشرف العرب وفصحائها ، وشارك مع قتيبة في حملته علي بلاد ما وراء النهر ، ونظرا لشجاعته وعلمه أوفده قتيبة رسولا عنه إلى ملك الصين ، فبلغ الرسالة ، وأحسن في عرض الاسلام ، ثم عاد إلى قتيبة ، فأرسله إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك في دمشق ليخبره بالفتوحات التي تحققت ، وتوفي بفارس سنة (٩٦هـ / ٧١٤م) . راجع : ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٧ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٢٥ ، جـ ١ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٥ ، جـ ٩ ، ص ١٤٤ ، حمدي عبد المنعم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٠٧ ، محمد عبد المنعم : تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٤٣ ، جـ ٤٤ .

(٧) الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ٤٠٣ ؛ ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٢ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٦ ؛ كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية ، ص ٥٩ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٢٥ .

(٨) الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ٤٠٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٦ - ص ٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٥ ، جـ ٩ ، ص ١٤٥ ؛ محمد عبد المنعم : تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٤٣ ،

الاصلاحات في شتي الميادين ، ولا يلجأ إلى الحرب والقتال (١)، لذلك سأل هيرة ما الذي يرضي صاحبكم ، فأجابه بفحوي رسالة قتيبة بن مسلم وقسمه بأنه يطاء أرضهم ويختم ملوكهم ، ويعطي الجزية ، فرد عليه ملك الصين إنا نخرجه من يمينه ، فترسل له صحاف من ذهب بما تراب من أرضنا فيطأها ونبعث إليه بأبناءنا ، ونعطي له الجزية (٢) فقبل هيرة ذلك وعاد إلى قائده قتيبة بمرو (٣) الذي قبل الجزية وختم وختم الغلمان ووطئ التراب وبر بقسمه (٤).

ثم تطورت الأحداث في الدولة الأموية حيث توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٩٦ هـ / ٧١٥ م) وتولي بعده أخاه سليمان (٩٦ - ٩٩ هـ / ٧١٥ - ٧١٩ م) ، ورغم ذلك استمرت العلاقات الودية بين الأمويين والصينيين ، وهكذا تميزت العلاقات بين الجانبين بالطابع السلمي والقائم على تبادل السفارات وكان نتيجة ذلك أن توثقت العلاقات السياسية والتجارية (٥) بين المسلمين والصينيين .

ولما سقطت الدولة الأموية سنة (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) ، وقامت الدولة العباسية (٦) حدث تغيير كبير في نمط العلاقات العلاقات ، إذ تحولت من علاقات سلمية إلى علاقات عدائية ووقعت موقعة عسكرية كبيرة كان لها أثر كبير في رسم مستقبل العلاقات بين المسلمين والصينيين ألا وهي موقعة طراز أو طلاس .

أسباب موقعة طراز ١٣٣ هـ / ٧٥١ م
حدثت موقعة طراز في عهد أول خلفاء العباسيين الخليفة أبي العباس (٧) من سنة (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤ م) ، كما كان يحكم بلاد الصين الملك يوان زونغ . وإذا حاولنا أن نستعرض أسباب هذه الموقعة بين القوي

(1) Eberhard . W, AHistory ofChina , CaliforniaUniversity press California , second edition , 1960 . p. 182 , latourette . k.s , AshortHistory of theFarEast , TheMacmillanCompany , New York , fourth edition , 1964 . p.121.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ٤٠٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٧ ؛ ابن كثير : بداية ، جـ ٥ ، ص ٩ ، جـ ٩ ، ص ١٦٢ ، يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٢٥ .

(٣) تقع مرو علي نهر مرغاب ، وهي مدينة طيبة وطريفة وبهية ورحبة حفيفة ، وهي في أرض مستوية بعيدة عن الجبال ، وأرضها سبخة كثيرة الرمال . راجع : الاضطخري : مسالك الممالك ، ص ٢٥٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ ؛ ابن خرداذبة : المسالك ، ص ٣٩ ؛ الكرديزي : زين الأخبار ، ترجمة : عفاف السيد زيدان . المجلس الأعلى للثقافة ، العدد ١٠٦٦ ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٥٤ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٢ ، ص ٣٤١ ؛ بدر الدين الصبي : العلاقات بين الصين والعرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٠ م ، ص ٢٧ ؛ محمد عبد المنعم : الدول المستقلة ، ص ٤٤ ؛ كرم فرحات : العلاقات المصرية الصينية ، ص ٥٩ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٢٥ .

(٥) حمدي عبد المنعم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٠٧ ؛ بدر الدين الصبي : العلاقات الصينية العربية ، ص ٢٨ ؛ محمد عبد المنعم : تاريخ الدول المستقلة ، ص ٤٤ ؛ كرم فرحات : العلاقات الصينية ، ص ٥٩ ؛ أحمد مفيد صالح باشا : تاريخ البحر وملاحمه ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط ١ ، دمشق ١٩٩٠ م ، ص ٥٨ .

(٦) اتخذ العباسيون من إقليم خراسان مركزا لنشر دعوتهم ، وبث الدعاة في أنحاء الإقليم ، ونجحوا في اجتذاب الموالي لأفكارهم السياسية والدينية . ولمزيد عن قيام الدولة العباسية راجع : الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٨ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٥٧ ، السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧ ؛ أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ٢٥ .

(٧) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ولد سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١ م عهد له أخاه إبراهيم بولاية العهد سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وأخذ البيعة العامة والخاصة في الكوفة ولقب في بعض المصادر التاريخية بالسفاح ، ولم يدم حكمه إلا أربع سنوات وتسعة أشهر وتوفي في الأنبار بمرض الجدري سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٤ م .

راجع : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، جـ ١٠ ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ ابن كثير : البداية ، جـ ٥ ، ص ٩ ، ص ٤١٤ - ٤١٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ٥١ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ،

الاسلامية ممثلة في جيوش الدولة العباسية وجيوش مملكة الصين نجد أنها تنقسم إلى أجزاء غير مباشرة وأسباب مباشرة وفيما يتعلق بالأسباب الغير مباشرة فإن مملكة الصين ، كان لها نشاطا تجاريا واسعا في بلاد ما وراء النهر (١) وحصلت علي أرباح عالية فلما دخل المسلمون هذه البلاد واستقروا فيها وأصبح لهم النفوذ السياسي والاقتصادي فقدت مملكة الصين هذه التجارة وتعطلت فأرادوا إبعاد المسلمين عن هذه البلاد بإثارة الفتن وتقليب حكام بلاد ما وراء النهر عليهم (٢).

أن الدولة الأموية في نهاية عهدها لم تستطع المحافظة علي ما حققته من فتوحات في بلاد ما وراء النهر ، والصينيون باعتبارهم هم أقرب إلي بلاد ما وراء النهر من الناحية الجغرافية سعوا إلي تقوية سيادتهم في بعض مدنها مستغلين حالة الضعف في الترك والخلاف الداخلي بين قواد العرب (٣)، فبعث قادة الترك إلي ملك الصين يطلبون مساعدته ويستنجدوا به لإعادة نفوذهم وسلطتهم التي فقدوها في هذه البلاد راضين بحمايته والخضوع له ، وتعهدها له بذلك ، وأن يمنحهم ملك الصين الألقاب الشرفية (٤)، ومن يخرج منهم عن الطاعة يلقي حتفه علي يد ملك الصين (٥)، وعندما تحركت الجيوش الاسلامية لفتح بلاد الختل (٦)، فما كان من أهلها إلا الالتجاء

وطلب حماية ملك الصين (٧)، فما كان من القائد العسكري لاقليم خراسان نصر بن سيار (٨) إلا إعداد الجيش والتوجه به لفتح بلاد الشاش سنة ١٢١ هـ / ٧٣٩ م ، ولكن حاكم بلاد الشاش لم يشأ الدخول في حرب مع الجيش الاسلامي فاستقبله بالصلح والهدايا وقبل جميع شروطه (٩).

ثم اتجه نصر بن سيار بجيشه صوب مدينة فرغانة بيد أن حاكمها قرر دخول الحرب ضد المسلمين فأمر بإحراق الحشائش ، والأشجار ، وقطع الطرق ، ووضع العراقيل في طريق الجيش الإسلامي (١)، فما كان من نصر بن سيار إلا

دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م ؛ أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ٤١ ؛ عبد المنعم ماجد ، العصر العباسي الأول ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ج ١ ، ص ٥١ .
(١) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي الأول ، ص ٤٣٣ .

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة : الممالك الخليفة ، ص ٤٦ - ٤٩ ، يوسف صقر : العلاقات العباسية ص ٤٣ ، جهادية العزة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ) ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٨٢ .

(٣) بارتولد : تركستان ، ص ٣١٥ - ٣١٦ ؛ سعد زغلول : الاسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط ، عالم الفكر ، الكويت ، ١٩٨٤ م ، ص ١٦١ - ١٦٢ ؛ نبيلة حسن محمد : تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٨٥ .

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ، ص ٦٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٨٩ ؛ محمد عبد الهادي شعيرة : الممالك الخليفة ، ص ٥٣ .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ، ص ٦٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٨٩ ؛ محمد عبد الهادي شعيرة : الممالك الخليفة ، ص ٥٣ .

(٥) محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي الأول ، ص ٤٣ ، حسن أحمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٥ ، د.ت ، ص ١٧٦ .

(٦) تقع الختل علي حدود بلاد السند ، وهي أول كورة علي نهر جيحون من وراء النهر . راجع : ياقوت : معجم ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٧) ابن كثير : البداية ، م ٥ ، ج ٩ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ٢٠٨ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٣ .

(٨) هو الأمير أبو الليث المروزي ، تولى أمر خراسان في خلافة مروان بن محمد الأموي ، تغلب عليه أبو مسلم الخراساني ، ومات في ساوة سنة (١٣١ هـ / ٧٤٨ م) .

راجع : الذهبي : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، ج ٣ ، ص ٧٤٦ - ٧٤٥ .

(٩) الطبري : تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٤٦ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

حصار مدينة فرغانة حصارا شديدا ، ولكن تمكن جيش فرغانة من مباغته المسلمين ، فسلبوا دوابهم ، وقتلوا بعضهم ، فأعاد نصر بن سيار تنظيم جيشه وانتقم لهزمته وأسر الفلاحين والصناعيين(٢).

وهنا نلاحظ تباينا واضحا بين موقف حاكم فرغانة الذي هادن وسالم المسلمين ، وحاكم الشاش الذي أسر الحرب وهذا التباين له تأثير علي أسباب موقعة طراز حيث تدخل مملكة الصين عوناً ومسانداً لحاكم فرغانة ، كذلك نجد مملكة الختل تعلن التمرد والعصيان علي المسلمين بتحريض وتشجيع من ملك الصين ويخرج إليها جيش بقيادة أبو داود خالد بن إبراهيم (٣)، ويتمكن من فتحها ، بيد أن حاكمها حبش بن الشبل استمر في التمرد وقرر مواصلة القتال وتحصن في قلعته فلما دعاه أبو داود للاستسلام خاف علي نفسه من قوة المسلمين ، فهرب هو ومن معه من سكان الختل (٤)، والتجأوا إلي أرض فرغانة التي علي عدااء مع المسلمين ، واستمروا في الهروب حتي وصلوا إلي الصين (٥)، فوجدوا الحماية من ملكها .

ومن هنا نجد أن الصينيين أرادوا بصورة غير مباشرة إخراج المسلمين من بلاد ما وراء النهر عن طريق إثارة الحكام المحليين ضدهم خاصة حاكم فرغانة وجعل الترك يدخلوا في ذلك الصراع ويعملوا لحساب مملكة الصين . ولكنهم أخطأوا في تقدير الموقف العسكري وظنوا أن التقدم قد أصبح ممكنا بسبب تشتت كلمة عمال العرب ، وعجز الأتراك عن تنظيم أحوالهم من ناحية أخرى (٦).

هذا فيما يتعلق بالأسباب الغير المباشرة لموقعة طراز ، أما الأسباب المباشرة تتمثل في أن الصينيين سعوا إلي إعادة أمجادهم السياسية والعسكرية والإقتصادية في إقليم بلاد ما وراء النهر ، ودخلهم في حرب مباشرة مع المسلمين ، وإلحاق الهزيمة بهم سوف يحقق لهم مآربهم خاصة أن الصين أصبحت تتنافس مع الدولة العباسية في التميز والتفوق التي غدت أقوى وأعني دولة في العالم(٧). أراد الصينيون من خلال محاربة المسلمين منع إقامة أي تحالف عسكري بين الجيوش الإسلامية والثائرين عليها في هضبة التبت (٨) حتي لا تقع بين شقي الرحي فسعوا إلي مباغته ومفاجئة الجيش الإسلامي بالهجوم .

(١) الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٨ ، ص ٤٦ ؛ قدامة : الخراج وصناعة الكتاب ، شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م ، ص ٤٠٩ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ، جـ ٨ ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٣٨ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٣

(٣) أبو داود خالد بن إبراهيم من بني شيان بن ذهل ، تولى أمر طخارستان سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م ، وقام بغزو كش ، وقتل أخريدها سنة ١٣٤ هـ / ٧٥٢ م ، وأصبح عامل خراسان ، وتوفي فيها سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م . راجع : ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٥٤٦ ، ص ٣٨٦ ، ص ٤٩٨ ؛ محمد عبد الهادي شعيرة : الممالك الخليفة ، ص ٥٤ ؛ محمد عبد الحفيظ ، الجيش في العصر العباسي ، ص ٤٢٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ٢٠٨ .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك : جـ ٨ ، ص ٣٦٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٤٨ - ٤٤٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، جـ ٣ ، ص ٥٩٤ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٤

(٥) ابن الأثير : الكامل : جـ ٥ ، ص ٤٤٩ ؛ عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، ص ٥٢ ، حسن أحمد محمود : العالم الاسلامي : ص ١٧٧

(٦) بارتولد : تركستان ، ص ٣١٦ ؛ سعد زغلول : الاسلام والترك ، ص ١٦١ - ١٦٢ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٤٤ (٧) سليمان التاجر : أخبار رحلة العرب الي الهند والصين ، نشر معهد العلوم العربية والإسلامية ، طبع في مطبعة شتراوس في إطار جامعة فرانكفورت ، جمهورية ألمانيا الاتحادية ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣٩٨ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٨١ ؛ الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، تحقيق : جودت فخر الدين ، دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، ص ١١٥ ؛ Latouette , k.s , Ashort history of the FarEast , p.121

(٨) بدر الدين الصين ، العلاقات العربية الصينية ، ص ٣٢ - ٣٣ ، يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٤ . Schirokauer . c , Abrief history of Chinese civilization p.122

ولعل أهم سبب مباشر لحدوث تلك الموقعة أن الصينيين رأوا في استغاثة حاكم فرغانة بهم ولجؤه إليهم دافعا مباشرا لتجهيز الجيوش لمحاربة المسلمين ، وقرر ملك الصين أن يبدأ أولا بمحاربة حاكم الشاش حليف المسلمين ، فأعد جيشا بلغ عدده مائة ألف مقاتل (١)، وأتجه هذا الجيش وضرب الحصار علي مملكة الشاش (٢) في منطقة بلاد ما وراء النهر ، ولا سيما أن الدولة العباسية في أول عهدها كانت الأخطار تحاط بها من كل جانب ، فوجد الصينيون في ذلك فرصة لهزيمة هذه الدولة الناشئة ولكن أبا العباس صمم علي خوض هذه الحرب لقطع الطريق علي الصينيين ، وإثبات القوة العسكرية للدولة العباسية (٣)

موقعة طراز ١٣٣هـ / ٧٥١م

تمثل موقعة طراز تطورا واضحا في مظاهر العلاقات العباسية الصينية ، إذ تشابكت الأحداث وتداخلت وطرأ تغيير علي سياسة الصين تجاه الخلافة العباسية ، فبعد أن كانوا يقدررون خلفاء بني العباس ويطلقون علي الخليفة العباسي لقب شاهنشاه أي (ملك الملوك) (٤) وإنه أول ملوك العالم هبة ، ومثله كمثل القمر علي الكواكب ، وقدموه علي ملوك ذلك الوقت الوقت ، وأنه أكثر مالا وأحسن طبعاً ، وأثبتهم قدما وأفضلهم سياسة. (٥) ورغم ذلك أقدمت الصين علي التدخل في الصراع الذي نشأ بين مملكة فرغانة ومملكة الشاش وأعدت جيشا لنصرة حليفها إخشيد فرغانة.

وتبدأ أحداث تلك الموقعة الفاصلة عندما تحرك جيش الصين البالغ عدده مائة ألف تحت قيادة (كاو شيان كسي) (٦) مزودا بالسلاح والعتاد ، ووصل إلي مملكة الشاش وضرب عليها حصارا شديدا وانضم إليه إخشيد فرغانة واستطاع هذا الجيش دخول مملكة الشاش وقتل ملكها (٧). وعند إذن استنجد ابن ملك الشاش بالمسلمين.

وكانت أنباء تحرك الجيش الصيني قد وصلت إلي أبي مسلم الخراساني (١) الذي غضب غضبا شديدا ، أو خشي علي ضياع نفوذ المسلمين في بلاد ما وراء النهر ، فأعد جيشا لم تذكر المصادر التاريخية عدده وجعل علي قيادة زياد بن صالح

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٤٩ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ٢٠٨ ؛ عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص ٥٢ ؛ فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية والإسلامية ، مكتبة النهضة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ م ، ص ١٩٧ ؛ مجاهد مصطفى بمحت : التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٢ م ، ص ١٣٦ ؛ بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ص ٣٤٤ .

(٢) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٣٧ - ٣٨ ؛ شاکر مصطفى : دولة بني العباس ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ؛ بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ص ٣٤٤ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٥ .

(٣) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي ، ص ٣٧ ؛ عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، ص ٥٣ ؛ حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي ، ص ١٧٧ ؛ محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي ، ص ٤٣٥ .

(٤) الفرغناطي : تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، تحقيق : اسماعيل العربي ، دار الجليل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م ، ص ٤٥ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ م ، ص ٤٦ ، يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٢ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ البكري : المسالك والممالك ، تحقيق أدريان ليوفن ، واندري فيري ، الدار العربية للكتاب ، بيت الحكمة ، تونس ، سنة ١٩٩٢ م ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٦) بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ص ٣٤٤ ؛ محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي ، ص ٤٣٣ ؛ بينماير داسم قائد جيش Sien-chikou الصينكوشياتشي وإنه كوري.

Chau ju - kua , chu . fan - chi

Translated from Chinese by friedrich hirth and w.w. Rock hill , Paragon book printed New York , Second edition , 1966 , p. 11 .

(٧) اختلف حول مصير ملك الشاش ، فقال البعض أنه أعلن الخضوع والطاعة ، لملك الصين ظاهرا واستنجد بالمسلمين سرا ، وقيل أنه قتل وابنه هو الذي فر واستنجد بالمسلمين سرا . راجع : ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٩٩ ؛ محمد عبد الهادي شعيرة : الممالك الخليفة ، ص ٥٦ ؛ عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ٢٠٨ ؛ محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي ، ص ٤٣٤ ؛ بدر الدين الصيني : العلاقات ، ص ٣٤٤ .

(٢) ، وتحرك الجيش الإسلامي ، وفي طريقه اتجه إلى بخاري حيث قضى علي ثورة أهلها بزعامة شريك المهري وقتل أتباعه واستخدم العنف والقسوة مع الأسري (٣) ، واستأنف السير حتى وصل إلى مدينة طراز وتقابل هناك مع جيش الصين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣هـ / يوليو ٧٥١م (٤) ، ووضع زياد بن صالح خطته العسكرية القائمة علي أن يكون الرماه في مقدمة الجيش ، وخلفهم حملة الرماح ثم الخيالة ، وفي المؤخرة بقية الجيش من المقاتلين كذلك أعتمد الجيش الإسلامي علي عنصرين هما المفاجأة والكمائن ، والصبر وثبات الجأش عند اشتعال وطيح المعركة (٥) ، والتقي الجيشان عند بزوغ الفجر واستمر القتال بينهما حتي دخول الليل ، وأحرز الجيش العباسي نصرا مؤزرا وتبالغ المصادر في عدد قتلي الجيش الصيني ، إذ تذكر أنه قتل خمسون ألفا وتم أسر عشرون ألفا (٦) ، ولا شك أن الجيش الإسلامي أظهر كفاءة عالية في القتال

وتعامل مع جيش الصين بكثير من العنف والشدة والقسوة ، ولم يستطع جيش الصين وحلفاءه من الترك الصمود أمام قوة وشجاعة جيش الخلافة العباسية (٧) ، وعاد ما بقي من فلول جيش الصين إلى بلاده يجر وراءه الهزيمة ، وينقل إلى ملك الصين يوان زونغ أنباء قوة الجيش الإسلامي ، مما يجعل هذا الملك يقرر أن يتبع مع المسلمين سياسة جديدة تقوم علي الود والتفاهم ، وتبادل السفراء سياسة سلمية ويتخلي نهائيا عن التفكير في خوض حرب أخرى مع المسلمين . وعلي الرغم من أهمية موقعة طراز في تاريخ العلاقات الإسلامية الصينية إلا أن المصادر التاريخية لم تذكرها ، والتي ذكرتها أشارت إليها بإيجاز ، وتفسير ذلك إن المؤرخين العرب الأوائل الذين شغلتهم آنذاك الأحداث التي كان مسرحها آسيا الغربية لم يذكروا شيئا عن هذه الواقعة (٨) .

نتائج موقعة طراز

(١) هو عبد الرحمن بن شيرون بن إسفنديار أبو مسلم المروزي ، من أشهر دعاة العباسيين في خراسان ، ولقب بأمين آل محمد عرف عنه حسن الرأي والتدبير والميل إلى سفك الدماء ، ولد بأصبهان ونشأ في الكوفة ثم دخل في خدمة الإمام ابراهيم بن محمد وأرسله إلى خراسان داعيا في سنة ١٢٥هـ ، وأمر أهلها بلبس السواد ثم قتله الخليفة أبو جعفر المنصور في شعبان ١٣٧هـ . الكرديزي : زين الأخبار ، ص ١٨١ ، ص ١٨٥ ؛ راجع ابن كثير : البداية ، م ، ج ١٠ ، ص ٤٢٤ ، ص ٤٢٩ ؛ الشيخ محمد الحضري : الدولة العباسية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م ، ص ٥٦ .

(٢) هو زياد بن صالح الخزاعي الحارثي ، كان من قادة الجيش العباسي حارب ابن هبيرة في مدينة واسط ، وولي الكوفة سنة ١٣٢هـ ، ثم دخل في خدمة أبي مسلم الخراساني وأرسله للقضاء علي ثورة أهل بخاري سنة ١٣٣هـ ، ودخل في حرب مع الصين وانتصر عليهم في موقعة طراز ، ثم أعلن التمرد والعصيان علي أبي مسلم الذي ظفر به وقتله ١٣٥هـ . راجع : ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ ، ص ٤٤٠ ، ص ٤٥٥ ؛ ابن كثير : البداية ، م ، ج ١٠ ، ص ٤١٤ .

(٣) الرشخي : تاريخ بخاري ، ص ٩١ - ٩٣ ؛ ابن كثير : البداية ، م ، ج ١٠ ، ص ٤١٤ ؛ نبيلة حسن : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٨٥

(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ، ص ٤٤٩ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ٢٠٨ .

(٥) ذكرت بعض المصادر أن موقعة طراز حدثت سنة ١٣٤هـ / ٧٥٢م ، راجع : الفسوي : المعرفة والتاريخ ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٠م ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ ، ص ٣٥١ ؛ المطهر بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٩٩م ، م ٣ ، ج ٦ ، ص ٣٥١ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٤٩ ؛ عبد العزيز الدوري : العصر العباسي ، ص ٥٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي سالم : العصر العباسي ، ص ٢٠٨ ؛ مجاهد مصطفى مجت ، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، ط ١ ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٦ ، نبيلة حسن ، الدولة العباسية ، ص ٨٦ ، في حين قلل البعض من عدد القتلي والأسري الصينيين ، وأوردوا أن جيش الصين الذي توجه لحرب المسلمين في موقعة طراز بلغ ثلاثون ألف . راجع : بدر الدين الصيني : العلاقات ، ص ٣٤ .

(٧) يوسف صقر : العلاقات ، ص ٤٥

Gascoigne . B. A Brief history of the dynasties of china , Robinson , London , Second edition . 2003 , p.112.

(٨) بارتولد : تركستان منذ الفتح العربي ، ص ٣١٦ .

تعد موقعة طراز نقطة تحول فاصلة في تاريخ بلاد ما وراء النهر بصفة عامة ، والعلاقات الإسلامية الصينية بصفة خاصة ، فعلي الرغم من أنها استمرت يوما واحدا إلا ما ترتب عليها من نتائج كان بعيد الأثر بالنسبة للصينيين والمسلمين .
فنتائج هذه الموقعة علي الجانب الصيني تمثلت في أن النفوذ الصيني انتهى في منطقة بلاد ما وراء النهر ، وتراجعت هيمنته ، بل أكثر من ذلك حدث تمزق وانقسام في الجبهة الداخلية الصينية (١)، إذ تعرض ملك الصين يوان زونغ لثورة داخلية بزعامه "ان لو شان Anlu-shan" (٢) سنة (١٣٦ - ١٣٩ هـ / ٧٥٤ - ٧٥٧ م) كرد فعل طبيعي للهزيمة للهزيمة ، كما أنه اعترض علي إصلاحات الملك الاقتصادية فيما يتعلق بقانون المساواة في توزيع الأراضي الزراعية الذي اصطلح بمصالح الاقطاعيين (٣) كما وجه للملك عجزه الواضح في الدفاع عن حدود بلاد الصين أمام هجمات الأعداء وحكام الأقاليم والمسلمين ، وأن الحكومة المركزية أصبحت عاجزة وغير قادرة في التأثير علي جيوش حكام الأقاليم البعيدة (٤)، كما أن زعيم الثورة ان لو شان توفرت فيه صفات جعلته يحظى بتأييد العسكرين والاقطاعيين ، فقد كان شجاعا ذكيا في قراءة أفكار الغير هذه السجاييا مكنه القيام بانقلاب عسكري والوصول إلي العرش (٥)

فما كان من ملك الصين أن لاذ بالفرار من العاصمة ، وتنازل عن العرش لابنه (سيو زونغ Suzong) (٦) سنة (١٣٨ - ١٤٥ هـ / ٧٥٦ - ٧٦٣ م) ، وأمام هذه الظروف الصعبة قام الملك الجديد بطلب العون والمساعدة العسكرية من الأواغرة (٧)، وفي الوقت نفسه أرسل للخلافة العباسية سفيرا يطلب مساعدته وبالفعل وافق الخليفة العباسي العباسي أبو جعفر المنصور سنة (١٣٦ - ١٥٨ هـ) فأرسل جيشا يتكون من أربعة آلاف (٨)، وتمكنت جيوش الأواغرة الأواغرة والعباسيين من حصار عاصمة بلاد الصين خمدان (٩)، وقطع كل الإمدادات عن جيش ان لو شان ، ثم استطاعت

(١) يوسف صقر : العلاقات ، ص٤٦ ؛ محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي الأول ، ص٤٣٥ .

Gibb.H.A.R , The Areb conquest of centralAsia , A.M.S Press , Second edition , 1970 , p.96

(٢) والده من بلاد السند وأمه من بلاد الترك ، عين حاكما علي الحدود الشمالية الشرقية لبلاد الصين ، توفي سنة ١٣٩ هـ . راجع :
Hook.B, the Cambridge Encyclopedia of china , p.171.

(٣) يوسف صقر : العلاقات ، ص٤٧

C.schirokauer , Abrief history of Chinese civilization , p.122

(4) HooK ham . H, Ashort History of china , Longmans , London , firs edition , 1969 , p.105 and Eberhard . W, A history of china , p. 187

(٥) يوسف صقر : العلاقات ، ص٤٧

Edwin . G, The back ground of Rebellion An lu-shan , Oxford , four volumes , 1955 , volume 4 , p.8.

(٦) هو يانغ كيوز هونك Yan Guo Zhong ، بدأ عهده بالقضاء علي الثورات الداخلية وإعادة تنظيم القوي العسكرية التي أصابها الضعف واتخذ من شمال غرب الصين ثكنات للجند ، وحرص علي إقامة علاقة ودية مع جيرانه وخاصة بني العباس . راجع : يوسف صقر : العلاقات ، ص٤٧ .

(٧) يسكن الأواغرة آسيا الوسطي ، ويقع تحت سيطرتهم المنطقة الممتدة من شمال كوريا إلي كارشار Karashar ، وينسبون إلي الجد الأول يوان يوان Yuan - Yuan وأسسوا ملكهم سنة (١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) تحت زعامة كيو - لي - بي - لو la - Li - Pei - Lo راجع :

Mackerras. C , The Uigher Empire According toTang Dynastic history ,Austra - lain national university press , cahberra , 1972 , p.8 ; Chiu - tang - shu , translated fromChinese to English by colinMackerras , Austra - lianNationalUniversity press , Canberra , 1972 , p.54

(٨) محمد يريم : صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ محمد عبد الحفيظ : الجيش في العصر العباسي ، ص ٤٣٥ ؛ كرم فرحات : العلاقات ، ص ٥٩ ، بينما ذكر أن هؤلاء الجنود لم يأتوا من بغداد بل جلبهم ملك الصين من أواسط آسيا ؛ بدر الدين الصيني ، العلاقات ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٩) الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٣٨٤ ؛ يوسف صقر : العلاقات ، ص ٤٨ .

استطاعت دخول القسم الغربي من العاصمة ، وقتل خلال هذه المعارك أعداد كبيرة من الجانبيين (١)، ثم توالى الهزائم على الثائرين ، وضعت قوتهم حتي قضى نهائيا علي ان لو شان ومن معه ، ودخل ملك الصين سيوزونغ عاصمته في سنة (١٣٩هـ / ٧٥٧م) (٢)

ولا شك أن هذه الثورة الداخلية التي كادت تقضي علي أسرة تانغ كانت نتيجة طبيعية لهزيمة جيش الصين في موقعة طراز ، إذ ظن الثوار أنهم قادرون علي انتزاع الملك ، كما أن استجداد ملك الصين بجيوش الدولة العباسية لإعادة ملكه أبلغ دليل علي اعترافه بقوة جيش العباسيين ، مما يدعم أوصل العلاقات السياسية بين الدولتين ، ولقد أكرم ملك الصين الجيش الإسلامي ، فمنحهم الأقمشة الحريرية المطرزة والأواني الفضية والذهبية ، وكان يقيم الولائم ويغدى عليهم الهدايا (٣)، جزاء مساعدتهم لملك الصين علي إرجاع عرشه وقضائهم علي التمرد العسكري وإعادة الوحدة والهدوء إلي البلاد .

كما كان من نتائج موقعة طراز أن انتشرت الجاليات الإسلامية في شتي مدن الصين ، وأسهم ذلك في نشر الاسلام في هذه البلاد حيث حظي المسلمون برعاية ملك الصين ، وسمح لهم بالإقامة والزواج من بنات الأهالي ومصاهرة الأعيان ، كما طالبوا أن يكون لهم استقلالاً في شئونهم وعقائدهم وإشهارها ، فوافق علي أن يتفرقوا في مدن الصين العظيمة ، وغدا لهم قضاء وأئمة بحيث لا يتدخل فيها الحكم الصيني إلا في عموم السياسة (٤).

كذلك ترتب علي هذه الموقعة أن انتشرت الحضارة والثقافة العربية الإسلامية في منطقة بلاد ما وراء النهر ، وتفوقت وأضعفت من تأثير الحضارة والثقافة الصينية (٥)، لأن شعوب هذه المنطقة أدركوا قوة المسلمين وعظم حضارتهم فسارعوا إلي الانضمام إليها وتعلمها .

أما فيما يتعلق بنتائج موقعة طراز بالنسبة للجبهة الإسلامية ، فهذا الانتصار رفع الروح المعنوية للجيش الإسلامي ، وجعل قائده زياد بن صالح يسعى لحكم إقليم خراسان فأعلن الثورة علي أبي مسلم الخراساني ولكن أنتهي الأمر بمقتله (٦)، كذلك مكن هذا النصر العباسيون من فرض سيطرتهم علي الطرق التجارية البرية في بلاد ما وراء النهر التي تربط بين بلاد الترك والصين ، فنشطت التجارة وجنو منها أرباحا كثيرة عادت بالنفع والرخاء علي المجتمع الإسلامي (٧).

Tang – shu , translated from Chinese to English by colin Mackerras , Australian National University press – Hsin
. Canberra , 1972 , p.59

(١) يوسف صقر : العلاقات ، ص ٤٨٥ ، Chiutang – shu , p.58 .

(٢) جميل المصري : حاضر العالم الاسلامي – قضايا المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ٥٦١ .

Chiutang – shu , p.58.

(٣) إبراهيم تانغ جين : الاسلام في الصين ، ص ١٤٤ ؛ كرم فرحات : العلاقات ، ص ٦٠ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص ٤٩٩ .

Hsin – tang – shu , p.59

(٤) الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٣٨٤ ؛ محمد بيرم ، صفوة الاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ أحمد مفيد صالح : تاريخ البحر وملاحمه ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠ م ، ص ٥٨٥ ؛ جهادية : العقلية العربية ، ص ٢٨٢ .

(٥) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي ، ص ٥٣ ؛ فاروق عمر : تاريخ العراق ، ص ١٩٧ ؛ مجاهد مصطفى : التيار الاسلامي ، ص ١٣٦ ؛ بدر الدين الصبيتي : العلاقات ، ص ٣٥ ؛ مورييس لومبار : الاسلام في مجال الأول من القرن الثاني إلي القرن الخامس الهجري / ٨ – ١١ م ، ترجمة وتعليق : اسماعيل العربي ، المغرب ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط ٣ ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٧ ؛ حسن أحمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ١٧٧ ؛ سعد زغلول : الاسلام والترك ، ص ١٦٢ .

(٦) ابن كثير : البداية ، م ٥ ، ج ١٠ ، ص ٤١٤ ؛ نبيلة حسن : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٨٦ .

(٧) عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، ص ١١٦ ؛ أحمد مفيد : تاريخ البحر وملاحمه ، ص ٥٨٥ ؛ جهادية : العقلية العربية ، ص ٢٨٢ .

واستغل الخلفاء العباسيون تفوقهم العسكري علي الجبهة الصينية ، فعمدوا الي إرسال السفارات وإقامة العلاقات الدبلوماسية ، حيث بلغ عددها منذ عهد الخليفة أبي العباس إلي عهد الخليفة هارون الرشيد خمسة عشر سفارة عباسية (١) كان لها أبلغ الأثر في إقناع ملوك الصين في فتح أبواب بلادهم للمسلمين والحضارة الإسلامية .

ولعل من أهم نتائج موقعة طراز بالنسبة للمسلمين أن ما تم أسرهم من جيش الصين كان بينهم حرفيين مهرة في صناعة الورق (٢)، ولا شك أن هذه الصناعة كانت حكرا علي بلاد الصين وبعض جوارها (٣)، حيث كان يصنع من الحشائش والكلأ (٤) المتوفر في بلاد الصين ، وحصل تجار الصين من خلال سيطرتهم علي تجارة الورق علي أرباح طائلة (٥)، فلما علم العباسيون بوجود هؤلاء الصناع أرادوا الاستفادة من خبراتهم ونقل أسرار صناعة الورق (الكاغد) إلي المسلمين فعرضوا عليهم إقامة مصنع للورق في مدينة سمرقند ويعلموا الصناع المسلمين هذه الصنعة مقابل حريتهم (٦)، ثم يسمح لهم بعد ذلك العودة إلي بلاده لمن أراد ذلك .

وصناعة الورق التي دخلت العالم الاسلامي عصر العباسيين بفضل الصناع الصينيين أحدثت نقلة حضارية ، فبعد أن كان العباسيون يعتمدون علي قراطيس مصر (٧)، ثم توسعوا في إنتاج الورق ، وأطلقوا عليه الورق الخراساني وأدخلوا الكتان في صناعته ، ونقوه مما كان يستعمل في صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندي (٨)، وغدت مدينة سمرقند أهم أهم مركز لإنتاج الورق (٩)، الذي أصبح يضرب به المثل في الجودة والكثرة (١٠)، ثم انتقلت صناعة الورق إلي مدينة بغداد ، وأسس أول مصنع فيها سنة (١٧٧هـ / ٧٩٤م) (١١)، وانتج كميات كبيرة منه وأقيم له أسواق عرف بسوق الوراقين (١٢)، ومحلة دار القز ببغداد حيث يصنع ورق الكاغد فيها ثم يصدر إلي الخارج (١٣).

-
- (١) عصام الدين الفقي : الدولة العباسية ، مكتبة هضة الشرق ، جامعة القاهرة ، دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د.ت ، ج٢ ، ص٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ برتشنا بدر : بحوث في العصور الوسطي ، ج١ ، ص٢٦٤ .
- (٢) سليمان التاجر : أخبار رحلات العرب والفرس ، ص٧٥ ؛ ابن فقيه الحمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، طبع في ليدن ، مطبعة بريل ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ص١٥٢ ؛ القزديني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٤ .
- (٣) بدر الدين الصيني : العلاقات ، ص٢٥٤ ؛ محمد ماهر حمادة : الكتاب في العالم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص١٤٨ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص١٦٧ .
- (٤) ابن الندم : الفهرست ، تحقيق : رضا زين العابدين ، دار المسيرة ، طهران ، ط٣ ، ١٩٨٨م ، ص٢٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص٥١٥ ؛ سيده اسماعيل الكاشف : علاقة الصين بديار الاسلام ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الأول ، ١٩٧٦م ، ص٤١ .
- (٥) ابن الندم : الفهرست ، ص٢٣ ؛ يوسف صقر : العلاقات ، ص١٦٧ .
- (٦) الثعالبي : لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الإياري ، وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربي ، مصر ، ١٩٦٠م ، ص١٣٦ ؛ حماده ماهر : الكتاب ، ص١٥٠ ؛ سيدة الكاشف : علاقة الصين ، ص١١ .
- (٧) ابن فقيه الحمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥١ ؛ يوسف صقر : العلاقات ، ص١٦٨ .
- (٨) آدم منز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٤٧م ، ص٢٦٩ ؛ كرم فرحات : العلاقات ، ص٧٤ .
- (٩) الأصطخري : مسالك الممالك ، ص٢٨٨ ؛ ريسلر ، جاك : الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، د.ت ، ص١٢١ ، سيدة الكاشف : علاقة الصين ، ص١٥ ؛ يوسف صقر : العلاقات ، ص١٦٩ .
- (١٠) ابن حوقل : صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٨١ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣٢٦ .
- (١١) القلقشندي : صبح الأعشي ، ج١ ، ص٤٨١ ؛ آدم منز : الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٢٦٩ ؛ ريسلر : الحضارة العربية ، ص١٢٠ ؛ يوسف صقر : العلاقات العباسية ، ص١٧٠ .
- (١٢) البعقوبي : البلدان ، ص٣٥ .
- (١٣) ياقوت : معجم ، ج٢ ، ص٢٢ .

ووفرة الورق شجع علي نشاط حركة الترجمة (التأليف والكتابة) فانتشرت الكتب في شتي المجالات ، ولا شك أن عملية انتاج الكتاب لم تكن لتتم لولا عمل الوراقين ، الذين ساهموا في انتشار الثقافة والعلم في كافة أنحاء الأمة العربية والإسلامية .

ومن هنا يتبين أن موقعة طراز كان لها دور واضح وفعال في التواصل بين الحضارتين الصينية والإسلامية ، وقد استفادت كل منهما من الأخرى في شتي الميادين ، مما يؤكد التأثير والتأثر المتبادل ويقضي علي فكرة صراع الحضارات .

الخاتمة

من خلال دراسة موقعة طراز التي حدثت سنة ١٣٣هـ / ٧٥١م ، بين القوي الإسلامية والصينية يمكن أن نحصي النتائج الآتية :-

- تشغل مدينة طراز موقعا استراتيجيا ، إذ تقع في أقصى المشرق الإسلامي وهي آخر ديار الإسلام ، وهمة الوصل بين أراضي المسلمين وبلاد الترك وبلاد الصين ، لذا كانت ميدانا للتنافس من أجل السيطرة عليها .
 - نظرا لموقعها أدت دورا حيويا في النشاط التجاري البري ، حيث ربطت بين الطرق التجارية الإسلامية والتركية والصينية ، وكانت محطة للقوافل التجارية ، وحرص التجار المسلمون والصينيون علي إقامة مراكز تجارية لهم بها ، وانعكس ذلك فأصبحت مدينة طراز تنعم برغد ورخاء اقتصادي .
 - استطاعت الجيوش الإسلامية في عهد الدولة الأموية فتح مدينة طراز سنة ٩٦ هجرياً واتخذها القائد قتية بن مسلم قاعدة ، واتصل من خلالها بملك الصين لأنها أقرب مدن الإسلام إليها ، وقابل فيها وفود ملك الصين ، مما يؤكد دورها السياسي .
 - شهدت مدينة طراز موقعة عسكرية حاسمة بين جيش الجبهة الإسلامية ، وتحالف إخشيد فرغانة وجيش الصين مني فيها الصينيون هزيمة ساحقة جعلتهم لا يفكرون في خوض معارك عسكرية أخرى ضد المسلمين .
 - نتج عن موقعة طراز نتائج بعيدة الأثر ، إذ أسهمت في فرض الثقافة الإسلامية في إقليم بلاد ما وراء النهر ، وجعلت الترك يسارعون بالدخول في الإسلام ، وضعفت الثقافة الصينية في تلك المنطقة أي أن هذه الموقعة شكلت التاريخ الحضاري لمنطقة بلاد ما وراء النهر
 - أدرك الصينيون أن أتباع سياسة التفاهم والود مع المسلمين يحقق لهم أهدافهم الاقتصادية والسياسية ، فنشطت الدبلوماسية بين الجانبين ، وتعددت السفارات والوفود ، وتميزت العلاقات العباسية الصينية بطابعها السلمي القائم علي الإحترام المتبادل .
 - استفاد العباسيون استفادة كبيرة من موقعة طراز حيث إن الأسري الصينيين نقلوا إلي العالم الإسلامي سر صناعة الورق ، وأقيم أول مصنع للورق الصيني الكاغد في مدينة سمرقند ، ومنها انتقل إلي بغداد ، وكان لوفرة الورق أثر كبير وفعال في نشاط حركة الترجمة والتأليف والبحث والنهضة العلمية ، كما كان له أثر اقتصادي إذ أقيمت الأسواق لبيع الورق ، وجني تجار الورق أموالا طائلة .
 - رغم أن موقعة طراز استمرت يوما واحدا إلا أنها تعد نقطة تحول في تاريخ العلاقات الإسلامية الصينية ، ولم تحظ في كتابات المؤرخين القدامي إلا بقدر قليل ، ومروا عليها مرور الكرام .
- أولا : المصادر العربية
- ابن الأثير ، الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، ١٣ جزء ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .
 - الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٥٦م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مجلدان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
 - الاضطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، نشر دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧ م .

- البكري ، أبو عبيد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، جزآن ، تحقيق أدريان ليوفن واندرى فيري ، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢ م .
- البلاذري ، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، لجنة تحقيق التراث ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٨٣ م .
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) : لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الإياري ، وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربي ، مصر ، ١٩٦٠ م .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ؛ تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ونعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ١٨ جزء .
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، صورة الأرض ، جزآن ، طبع في مطبعة بريل ، ليدن ، ط ٢ ، سنة ١٩٣٨ م .
- ابن خردادبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- الخوارزمي ، أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ، مفاتيح العلوم ، تحقيق د. جودت فخر الدين ، دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٩١ م .
- الدمشقي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو طالب الانصاري الصوفي الدمشقي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م) ، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، اعتني بطبعه ونشره ، م. مزين ثم أغسطس مهران ، أعاد طبعه بطرسبورغ سنة ١٨٦٥ - ١٨٦٦م ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكوفورت ، طبع في مطبعة شتراوس ، مورليناخ ، ألمانية الاتحادية ، د . ت .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق د. بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ١٧ جزء .
- ابن الزبير ، الرشيد (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) ، كتاب الذخائر والتحف ، حققه د. محمد حميد الله ، التراث العربي ، الكويت ، ١٩٥٩ م .
- سليمان التاجر ، (ت ٢٣٦هـ / ٨٥١م) ، أخبار رحلات العرب والفرس إلى الهند والصين ، نشر معهد العلوم العربية والإسلامية ، طبع في مطبعة شتراوس في إطار جامعة فرانكوفورت ، جمهورية ألمانية الاتحادية ، ١٩٩٤ م .
- الطبري ، أبو جعفر بن نصر (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ١٣ جزء .
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، تقويم البلدان ، تحقيق رينود البارون ماك كوكين ديسلان ، طبع في باريس ، ١٨٤٠م ، نشر دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- الفسوي ، يعقوب أبو يوسف بن سفيان (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) ، المعرفة والتاريخ ، وضع الخواشي خليل منصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ٣ أجزاء .
- ابن فقيه أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت ٨٧٢هـ / ٩٠٨م) ، مختصر كتاب البلدان ، طبع في ليدن ، مطبعة بريل ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
- ابن قدامة ، أبو الفرج بن جعفر (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م) ، نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : محمد حسنين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م

- الفزويني ، زكريا بن محمد محمود ت (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٧٠ ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ .
 - الفلشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط ١٥ جزء .
 - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧٣م) ، البداية والنهاية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د.ت. ١٤ جزء .
 - الكرديزي ، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (ت ٤٤٣هـ / ١٠٥٢م) ، زين الأخبار ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ١ ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٦ م .
 - المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ٤ أجزاء .
 - مسكويه ، أبو علي الرازي (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ، تجارب الأمم ، تحقيق أبي القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، ط ١ ، طهران ، سنة ١٩٨٧ م .
 - المطهر بن طاهر المقدسي (ت حوالي ٣٥٥هـ / ٩٦٦م) ، كتاب البدء والتأريخ ، مجلد ٣ ، دار صادر بيروت ، ١٨٩٩ م .
 - المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٦ ، نشر دار صادر ، بيروت د . ت .
 - ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري المازنرائي ، دار المسيرة ، ط ٣ ، طهران ، ١٩٨٨ .
 - الترشيحي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م) ، تاريخ بخاري ، عربيه عن الفارسية وحققه ، د. أمين عبد الحميد بدوي نصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٥ م .
 - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبيد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .
 - اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) ، تاريخ اليعقوبي ، جزءان ، دار صادر ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٩٥ م . البلدان ، تحقيق أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، سنة ٢٠٠٢ .
- ثانيا : المراجع العربية المطبوعة والمترجمة
- إبراهيم فنغ جين يوان ، الإسلام في الصين ، تعريب محمود يوسف لي هواين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ط ١ ، بكين ، ١٩٩١ م .
 - أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
 - أحمد مفيد صالح باشا ، تاريخ البحر وملاحمه ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٩٠ م .
 - آدم ، متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٧ .
 - بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفنش ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨١ .
 - بدر الدين ، الصيني ، العلاقات بين الصين والعرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٠ .
 - جاك ، ريسلر ، الحضارة العربية ، ترجمة غيم عبدون ، الجدر المصرية للتأليف والترجمة ، مصر .

- جهادية العزة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ) ، دائرة الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- جورج فضل ، حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي من العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة د. السيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ .
- حسن إبراهيم ، حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ٤ أجزاء ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٩٦٤ .
- حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٥ ، د.ت .
- حمدي عبد المنعم ، تاريخ الدولة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦ م .
- زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤١ م
- سعد زغلول عبد الحميد ، الإسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط ، عالم الفكر ، الكويت ، ١٩٨٤ م .
- السيد محمود عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ج ٣ ، د.ت .
- سيده اسماعيل الكاشف ، علاقة الصين بديار الإسلام ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الأول ، ١٩٧٦ م .
- شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د.ت .
- الشيخ محمد الخضري ، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة العباسية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٥ م .
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدولة العباسية ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، المطبعة التجارية الكبرى الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية والاسلامية ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- فهمي هويدي ، الإسلام في الصين ، سلسلة عالم المعرفة ٤٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يوليو ١٩٨١ م .
- كرم حلمي فرحات ، العلاقات المصرية الصينية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- كي ، لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، الشريف الرضي ، ط ١ ، ١٩٥٤ .
- مجاهد مصطفى بهجت ، التيار الاسلامي في الشعر العباسي الأول ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- محمد بيرم التونسي الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، جزآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م
- محمد عبد الحفيظ المناصيري ، الجيش في العصر العباسي الاول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ) ، مكتبة مجدلاوي ، عمان - الاردن ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- محمد عبد المنعم الجمل ، الدول الاسلامية المستقلة في المشرق التاريخ والحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ م .
- محمد عبد الهادي شعيرة ، الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلي أيام المعتصم بمجلة كلية الآداب - جامعة فاروق الأول ، مطبعة التجارة - مجلد ٤ ، الاسكندرية ، ١٩٤٨ م .
- محمد ماهر حماده ، الكتاب في العالم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٦٤ .

- محمود محمود زيتون ، الصين والعرب عبر التاريخ ، سلسلة اقرأ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤م
 - موريس لومبار ، الإسلام في مجاهله الأول من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري (٨ - ١١ م) ، ترجمة وتعليق : اسماعيل العربي ، المغرب ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط٣ ، ١٩٩٩م .
 - نبيلة حسن محمد ، تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م
 - يوسف صقر : العلاقات بين الدولة العباسية والصين في العصرين العباسيين الأول والثاني (١٣٢ - ٣٣٤هـ / ٧٥٠ - ٩٤٥ م) ، المكتبة العصرية ، بيروت ط١ ، ٢٠١١م .
- ثالثا : المصادر الصينية المترجمة إلى الإنجليزية .

- 1- Chau Ju - Kua, Chu - fan - chi, translated from Chinese by Fried Rich Hirth and w.w.Rock Hill, Paragon Book Printed New York, Second edition, 1996.
- 2- Chiu - Tang - Shu, translated from Chinese to English by Colin Mackerras, Australian National University Press, Canberra, 1972.
- 3- Hsin - Tang - Shu , translated from Chinese to English by Colin Mackerras , Australian National University Press , Canberra , 1972.

رابعا : المراجع الأجنبية .

- 1- Arnold . T, The Spread of Islam in the World , Good Word Book , first publish , New Delhi , 2001
- 2- Eberhard .W, A History of China , California University Press , California , second edition , 1960.
- 3- Edwin . G, The back ground of Rebellion An Lu - shan , Oxford , four volumes , 1955
- 4- Fitzgerald .C.P, concise History of East Asia , Penguin Book , Great Britain , Middlesex , Second edition , 1974
- 5- Gibb . H.A.R ., The Arab conquest of central Asia , A.M.S press , Second edition , 1970
- 6- Gascoigne .B.A Brief history of the dynasties of the China , Robinson , London , second edition , 2003
- 7- Hook . B, the Cambridge Encyclopedia of china , Cambridge , University Press , Cambridge , Second edition , 1991
- 8- Hookham .H, A short History of china , Longmans , London , first edition , 1969
- 9- Latourette .K.S, A short History of the far East , the Macmillan Company , New York , fourth edition , 1964
- 10- Mackerras .C, The Uigher Empire According to Tang Dynastic Histories , Australian National University press, Canberra 1972
- 11- Schirokauer .C, A brief History of china civilization , Harcourt Brace Jovanovich , New York , 1991.

